التغليب البلاغي في القرآن الكريم ومظاهرها في "تفسير المظهري"

Rhetorical-Tagleeb and its manifestations in Tafseer-e-Mazhari

الأستاذ الدكتورخالق داد ملك[1]

زيب النساء[2]

Abstract:

Arabic Language has great and significant influence on the Muslims of all over the world and Indo-Pak as well because it's the language of the Holy Quran. As we know, there is rich literature of the Arabic language which was produced in this region by its scholars.

This Study concentrates mainly on "Rhetoric-Tagleeb" and its impacts in the Holy Quran Focusing on the Tafseer-e-Mazhari which was written in sub-continent. This is an independent study of Al-Tagleeb's phenomenon and one of its type that is supremacy of male over the female in above mentioned explanation. I have found that this phenomenon of Quran's rhetoric arts exits a lot in the Arabic language, especially in the Holy Quran. In this article, I have focused on highlighting the rhetoric Tagleeb which was discussed in the Quranic literature of Sub-Continent by non-Arab scholars.

اهتم المسلمون في جميع انحاء العالم باللغة العربية ولها أثراً بارزاً على المسلمين في العالم خاصة بشبه القارة لأنها لغة القرآن الكريم. كما نعلم أن العلماء من هذه القارة قدموا ثروة قيمة باللغة العربية، ويتناول هذا البحث على وجه التحديد "التغليب البلاغي في القرآن الكريم ومظاهرها في تفسير المظهري" التي كتبت في شبه القارة. هذه دراسة مستقلة على فن التغليب ونوعاً من أنواعه أي تغليب المذكر على المؤنث في التفسير المذكورة. وتوجد هذه الظاهره من فنون البلاغة بشيوعها في اللغة العربية وبكثرة في القرآن الكريم. واهتما مي بهذا البحث أن ألقى الضوء على التغليب البلاغي في تفسير المظهري.

ومفسر هذا التفسير القيم النادر هو العالم الكبير العلامة ثناء الله باني بتي الذي كان من أحد العلماء والراسخين بشبه القارة ولقّب القاضي (1143هـ-1225هـ) بيهقي الوقت باعتبار العلوم الظاهرية وبسب غزارة العلم وسعته، كما هو كان عالماً كبيراً، ومفسراً للقرآن الكريم ومحدثاً وفقيهاً كاملاً وباحثاً عالي القدر. قد

---

(1) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب لاهور.

(2) طالبة الدكتوراة بقسم اللغة العربية بجامعة بنجاب لاهور

صنّف القاضي ثناء الله كتباً عديدة مختلفة حول الموضوعات المهمّة المتنوعة ويعتبر أفضل من كتبه، "تفسير المظهري". هذا التفسير يشتمل على العلوم الشرعية مثل الحديث وأصول الفقه، والقراءات العشرة، وعلم [illegible] والاشتقاق. وما يخص النحو والإعراب فيذكر اختلاف الإعراب ووجوهه. والقاضي يتوسع في شرح الأحكام الفقهية وما يتفرع عنها ويأتي بأدلة كل فريق من السنة ويذكر اجتهادات الصحابة والتابعين. وهكذا القاضي ثناء الله كثيراً ما يذكر الاتجاهات البلاغية في مواطن كثيرة من تفسيره.

كما نعلم أن العرب أحبوا الاختصار في لغتهم ونجد في اللغة العربية ألفاظاً قليلة التي تحمل المعاني الكثيرة وسحرها البلاغة، والتغليب فن من فنون البلاغة وهذه الظاهرة التي درسها كثيراً من علمائنا القدامى والجدد كتبوا عن التغليب وأنواعها وأبحاثها في مصنفاتهم اللغوية والنحوية والبلاغية، وبيّنوا بعضهم هذه الظاهرة بالوضوح وعقدوا للتغليب فصلاً أوباباً أو أبواباً خاصة في كتبهم.

وفي هذا البحث حاولت أن ألقى الضوء على فن التغليب وأنواعها في القرآن الكريم التي ذكرها المفسرون وخاصة في تفسير المظهري للقاضي ثناء الله. والآن نذكر التغليب لغة واصطلاحاً وأقسام التغليب عند الزركشي والعلماء الآخرين.

وكلمة التغليب أصلها من "غلب". وغلب الرجل أي قهره، غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله، وتغلّب على بلد كذا: استولّى عليه قهراً، وغلّبته أنا عليه تغليباً.[1] وفي قولنا: فلان غلب عليه الصدق أي أن الصدق صار أكثر خصاله وتغليب شيء على شيء آخر، أي تقديمه عليه. ونحن نستطيع أن نقول التغليب في اللغة ايثار أحد اللفظين على الآخر في الأحكام العربية إذا كان بين مدلوليهما علاقة أو اختلاط.[2]

وأما التغليب في الاصطلاح: هو أن يجتمع شيئان فيجرى حكم أحدهما على الآخر، أو أن يغلب على الشي ما لغيره لتناسب بينهما أو اختلاط.[3] وكما عرّفه الزركشي: وحقيقة إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما؟ اجراءً عليهما؛ إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين يعني رجّح وغلّب الشيء على الآخر، أي الترجيح والغلبة على الآخر.[4]

وعند الزركشي للتغليب عشرة أنواع وتفصيلها فيما يلي:

تغليب المذكر على المؤنث:

إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلبت المذكر، فقلت: الفلان خمسة بنين، يعنى ذكوراً وإناثاً وجاءني فلان وفلانة ابنا فلان"، وتقول: "قام المحمدان والزينبان بنو فلان" و "قام الزيدان والهمذان العاقلون"، ولا يجوز العاقلات.[5] ولا يكاد يقع في القرآن اشتراك بين ذكور وإناث إلّا غلب فيه الذكور،[6]وفقاً لقاعدة العرب في تغليب المذكر على المؤنث. وذهب ابن فارس إلى هذا الموقف قائلاً: "إذا جاء الخطاب بلفظ المذكر ولم ينص فيه على ذكر الرجال، فإنّ ذلك الخطاب شامل للذّكران والإناث".[7]

وهذا يمكن القول أن يغلّب المذكر على المؤنث، ونجد الاتفاق بين اللغويين والبلاغيين على هذه القضية.كما قوله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[8] وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[9] والأصل "من القانتات والغابرات"، فعدّت الأنثى من المذكر بحكم التغليب.[10] ونلاحظ أن القاضي ثناء الله ذكر تغليب المذكر على المؤنث تحت تفسير الآيتين الكريمين[11] وسنذكر هذين المثالين في الأمثلة التالية من هذا البحث.

تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب:

نجد في هذا النوع غلبة المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب. فيقال: أنا وزيد فعلنا، وأنت وزيد تفعلان[12] فأعاد الضمير بصيغة الخطاب. وقوله تعالى: ﴿إِذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾[13]، فأعاد الضمير بلفظ الخطاب، وإن كان "من تبعك" يقتضى الغيبة، تغليباً للمخاطب، وجعل الغائب تبعاً له،[14] ووجدنا هذا النوع من التغليب بكثرة في تفسير المظهري، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِيْنَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[15]

هناك غلّب المخاطبين على الغائبين وخصّ المخاطبين على حكم التغليب لأن التقوى مطلوب من جميع الناس أي الحاضرين والغائبين معاً.

وعند القاضي ثناء الله الخطاب هاهنا لجميع الناس من أهل الخطاب عموماً الموجودين ومن سيوجد تنزيلاً لهم منزلة الموجودين لما تواتر من دينه صلى الله عليه وسلّم أن مقتضى أحكامه وخطابه شامل للقبيلتين ثابت إلى يوم القيامة.[16]

تغليب العاقل على غير العاقل:

بأن يتقدم لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل، فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع، كما تقول: "خلق الله الناس والانعام ورزقهم"، فإن لفظ "هم" مختص بالعقلاء[17] ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْاَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِيْنَ﴾[18] قد ذكر الله سبحانه وتعالى ضمير جمع الذكور العقلاء هناك "عرضهم"، ولم يذكر "عرضها" أو "عرضهن" والغرض لاستخدام الضمير "هم" إذا جمع يعقل وما لا يعقل بلفظ يعُدّ ضمير من يعقل بطريق التغليب على ما لا يعقل، وهناك تغليب العقلاء على غيرهم.

وفسّر القاضي ثناء الله قوله تعالى: "عرضهم" أي الضمير راجع إلى المسميات المدلول عليها ضمناً إذا التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف إليه وعوض عنه اللام كما في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[19] وتذكير الضمير تغليب ما اشتمل عليه من العقلاء.[20]

تغليب المتصف بالشيء على مالم يتصف به:

كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾[21] قيل: غلّب غير المرتابين على المرتابين،[23] وكما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الاَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي [illegible] يحكم ما يريد﴾[22] التغليب هناك واردة في الكلمة "الأنعام" كما النعم يختص بالإبل والجمع الأنعام ولكن هناك غلب النعم على غيرها من الأنعام على سبيل التغليب، وهذا من باب تغليب المتصف بالشي على ما لم يتصف به. وهكذا أشار القاضي ثناء الله إلى هذا المفهوم بقوله: البهيمة: ذات أربع قوائم، والأنعام: الإبل والبقر والغنم.[24]

تغليب الأكثر على الأقل:

بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر، كقوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِيْنَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾[25] أدخل شعيب عليه السلام في قوله "لتعودن" بحكم التغليب اذا لم يكن في ملّتهم أصلاً حتى يعود إليها.[26] وبيّن القاضي باني بتي أيضاً التغليب هاهنا قائلاً: والله ليكوننّ أحد الأمرين اما اخراجكم من القرية أو عودكم في الكفر وشعيب لم تكن في ملّتهم قط لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر [illegible] سو معة عليه مخاطبته مع قومه بخطابهم.[27]

تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيها بينهم:

بأن يطلق اسم الجنس على الجميع، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ o إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾[28]وإبليس عدّ منهم: مع أنه كان من الجن، تغليبا لكونه جنيّاً واحداً فيما بينهم، ولأنّ حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل.[29]

وكما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[30] وفسر القاضي باني بتي: هذا يدّل على أن إبليس كان من الملائكة لصحة الاستثناء، فعلى هذا لا يكون الملائكة كلهم معصومين بل الغالب منهم العصمة كما أن بعضاً من الإنس معصومون والغالب منهم عدم العصمة. وقيل: كان جنيّاً نشأ بين الملائكة ومكث فيهم ألوف سنين فغلبوا عليه ويحتمل كون الجن أيضاً [illegible] مع الملائكة [illegible]

[illegible] موجود على مالم يوجد:

كقوله: ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[32] قال الزمخشري: فإن المراد: المنزل كلّه، وإنّما عبّر عنه بلفظ المعني وإن كان بعضه مترقباً، تغليبا للموجود على مالم يوجد.[33] ولا نجد هذا المثال في تفسير المظهري وهو لم يذكر هذا النوع في تفسيره.

تغليب الإسلام:

كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوْا ﴾[34] لأنّ الدرجات للعلو أي للمسلمين والمؤمنين، والدركات للسفل أي للكافرين، فاستعمل الدرجات في القسمين تغليباً. وقال القاضي ثناء الله في تفسير الآية: أي من جزاء من عملوا من الخير أو من أجل ما عملوا، وقيل: ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل، وفي هذه الآية درجات أهل النار يذهب سفالاً ودرجات أهل الجنة يذه علواً.[36]

تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه:

كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[37] ذكر الأيدي لأنّ أكثر الأعمال تزاول بها، فحصل الجمع بالواقع بالأيدي تغليباً[38] وعند القاضي هناك عبّر بالأيدي عن الأنفس لأن أكثر الأعمال المحسوسة بهنّ وأفعال القلوب واللسان يلزمها ويظهرها أعمال الجوارح.[39]

تغليب الأشهر:

كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾[40] أراد المشرق والمغرب، فغلّب المشرق، لأنه أشهر الجهتين، وهكذا فسّر القاضي ثناء الله أي بعد المشرق من المغرب فغلّب المشرق.[41]

ووجدت هذه الأنواع المذكورة كلّها في تفسير المظهري دون "تغليب الموجود على ما لم يوجد" والقاضي ثناء الله ذكر كلّها بالوضوح. ولكن اخترت هذا النوع "تغليب المذكر على المؤنث" لبحثي من أنواع التغليب لأن لها أهمية بالغة عند اللغويين والنحويين والبلاغيين، لأنها تعدّ من أهم الظواهر البلاغية الجديرة بالدراسة وبيّن القاضي ثناء الله هذه الظاهرة في كثير من المواضع تحت الآيات القرآنية التي تتعلق بالتغليب في تفسيره، ولا بدّ أن ألقى الضوء على الجهود الكبيرة للقاضي في هذا المجال وهذه الجهود تستحق البحث والدراسة.

وسنذكر بعض الأمثة القرآنية متعلقة بـ"تغليب المذكر على المؤنث" في تفسير المظهري".

﴿صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنعَمتَ عَلَيْهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ ﴾[42]

التغليب واردة في هذه الآية المذكورة (أنعمت عليهم) ومن الظاهر أن مريم عليها السلام داخلة في الذين أنعم الله عليهم والدليل على دخول مريم عليها السلام فيها هو قوله سبحانه وتعالى أنها صديقة: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾[43] والدليل على أن مريم عليها السلام دخلت في الذين أنعم الله عليهم الآية الكريمة: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[44] وهكذا مريم عليها السلام داخلة على سبيل التغليب في الآية المباركة: ﴿صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنعَمتَ عَلَيْهِمْ ﴾[45] وأشار القاضي ثناء الله إلى التغليب هناك قائلاً: المراد بالذين أنعمت عليهم كل من ثبّته الله تعالى على الإيمان والطاعة من النّبيين والصديقين والشهداء والصالحين.[46]

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[47]

[illegible] في الآية المباركة تحت الكلمة "الظالمين" قصد سبحانه وتعالى هناك الظالمين والظالمات معاً على طريق التغليب أي تغليب المذكر على المؤنث، أي حواء عليها السلام زوج آدم عليه السلام كانت معه في تناول الشجرة المنهي عنها والخروج من الجنة إلى الأرض، فهي تدخل في كلمة "الظالمين" أي الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي تغليبا.

وعدّ القاضي ثناء الله حوّاء عليها السلام في هذه الصيغة "الظالمين" قائلاً: أي الضارين أنفسكما بالمعصية، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه.[48]

﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[49]

نجد فن التغليب هناك في الصيغة "اهبطوا" وتدخل حوّاء عليها السلام في الصيغة المذكورة إجماعاً، وحواء داخلة في الآية على حكم التغليب أي تغليب المذكر على المؤنث، وهذا يدّل على أن صيغة المذكر تتناول [illegible] وصححه القاضي في تفسيره بقوله: أي أنزلوا إلى الأرض. يعني آدم وحواء وإبليس والحيّة.[50]

﴿وَإِذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[51]

أشار كثير من المفسرين إلى التغليب في الآية المباركة تحت الصيغة "تراضوا"[52] أي الرضاء كل من الرجل والمرأة بالآخر زوجاً ويراد بقوله تعالى "تراضوا" أي الأزواج والنساء ولكن غلب جانب المذكر على المؤنث بطريق التغليب. وعند صاحب التفسير المظهري أيضاً المراد هناك الخطاب والنساء.[54]

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[55]

وقد ورد فن التغليب في الآية المذكورة تحت الكلمة "الراكعين" ويمكن القول أن الله سبحانه وتعالى استخدم في هذه الآية كلمة "الراكعين" دون كلمة "الراكعات" ويدخل فيها الرجال والنساء على سبيل التغليب [illegible] الرجال هناك تغليباً.

وهكذا بيّن القاضي ثناء الله تغليب المذكر على المؤنث في "الراكعين" أي مع المصلّين بالجماعة ولم يقل مع الراكعات لأن النساء تتبع الرجال دون العكس فيكون أشمل.[55]

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[56]

التغليب واردة في هذه الآية تحت الضمائر: "منكم" و"بعضكم" وعدّت الأنثى هناك من الذكور على حكم التغليب أي تغليب المذكر على المؤنث، وقال القاضي باني بتي ضمن تفسير الآية المذكورة: فإن كلّكم من آدم وحواء الذكر من بطن الأنثى والأنثى من صلب الذكر فتثاب النساء على الأعمال كما يثاب الرجال، والجملة معترضة لبيان شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال، ثم فصل عمل العاملين على سبيل التعظيم.[57]

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[58]

قد جاءت تغليب المذكر على المؤنث في الآية الكريمة تحت الضمير "له" وهاهنا الضمير لكل واحدٍ منهما أي الذكر والأنثى، وهذا من المعلوم أن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا، كانت الغلبة للمذكر على طريقة التغليب[59] والتغليب أيضاً وردت في ضمير "كانوا" أي الإخوة والأخوات من الأم المدلول عليهم.

وعند القاضي ثناء الله الضمير في الآية المذكورة "له" عائد إلى رجل لأنه مذكر، مبتدأبه أو إلى أحدهما من رجل وامرأة المذكورين وهو المذكر.[60]

﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[61]

أجمع المفسرون على أن المراد هناك في الآية بـ"اللذان" يفعلان الفاحشة أي الزاني والزانية على سبيل التغليب يعني تغليب المذكر على المؤنث وإذا رجّحنا أقوال المفسرين من قال المراد باللذين الرجل والمرأة.[62] إذن هذا من باب التغليب. وعرّفه القاضي ثناء الله بقوله : المراد هنا الزاني والزانية تغليباً.[63]

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[64]

نجد الإشارة إلى التغليب هناك في التفاسير العربية[65] تحت الفعل "تراضيتم" وهو من المعلوم أن الآية المباركة احتوت على حكم النكاح للرجال ولكن المقصود من الصيغة "تراضيتم" الزوج والزوجة معاً في حكم المهر بحكم تغليب المذكر على المؤنث.

بيّن القاضي ثناء الله ما في الآية فنّ التغليب بقوله: المراد به لاجناح عليكم فيما تراضيتم به من أن تحط المرأة بعض المفروض عن الزوج أو تهبه كله أو يزيد الرجل لها على قدر المفروض[66] يعني أنتم وهنّ.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[67]

جمع مذكر وارد في الآية المذكورة في "إخوة" والأصل وإن كانوا إخوة وأخوات. فغلّب هناك المذكر على المؤنث. وإلى هذا المفهوم، أشار القاضي ثناء الله بقوله: إخوة أي جماعة وحكم الاثنين في الباب حكم الجماعة بالإجماع، وقوله تعالى: ﴿رجالاً نساءاً﴾ مختلطين كان حق الكلام وإن كانوا إخوة وأخوات رجالاً ونساءاً لكن غلّب المذكر.[68]

﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾[69]

نجد الأقوال المختلفة في تفسير هذه الآية الكريمة في حكم الهبوط على الأرض، وهناك دخلت حواء عليها السلام في الصيغة "اهبطوا" على سبيل التغليب، لأنها داخلة في حكم الهبوط على الأرض مع آدم عليه السلام وهذا من تغليب المذكر على المؤنث.

وقد تحدث الإشارة اليه في تفسير المظهري أن ههنا الخطاب لآدم وحواء لأنّ إبليس هبط قبلهما ولعل يراد صيغة الجمع لان هبوطهما سبب لهبوط ذريتهما، وقيل: الخطاب لهما ولإبليس كرر له الأمر تبعاً ليعلم أنهم قرناً أبداً أو خبر عمّا قال لهم متفرقاً.[70]

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[71]

جاءت التغليب في الآية المذكورة تحت الصيغة "الغابرين". فالتذكير هناك للتغليب وقد عدّت الغابرات في الغابرين على طريق التغليب ولم يذكر سبحانه وتعالى الغابرات على حدّه لأنّ المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر بحكم التغليب.

وقد أشار القاضي باني بتي أيضاً إلى التغليب هناك قائلاً: أي معناه كانت من الباقين المعمرين قد أتى عليها دهر طويل قبل ذلك فهلكت مع من هلك من قوم لوط والتذكير لتغليب الذكور.[72]

﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ﴾[73]

قد ورد فن التغليب في الآية الكريمة تحت الكلمة "الخالفين" حديث ذكر الله سبحانه وتعالى "الخالفين" أي مع النساء والصبيان، والضعفاء من الرجال. فغلّب المذكر ههنا على طريق تغليب المذكر على المؤنث، وعند القاضي المراد بالخالفين أي مع النساء والصبيان والمرضى والزمنى لعدم لياقتهم للجهاد، ومع الذين تخلّفوا بغير عذر.[74]

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[75]

ونلاحظ أن التغليب هناك في الكلمة "الخاطئين" وهو من المعلوم أن هذه صيغة جمع المذكر السالم وقصد به الخاطئين والخاطئات، وفي ذلك تغليب الذكور على الإناث ويكون جمع الذكور العقلاء بالواو والنون أوبالياء والنون كما ذكر في الآية المذكورة.

وهذا ما وضحّه القاضي ثناء الله قائلاً: الخاطئين أي كن القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمداً ولم يقل من الخاطئات لأنه لم يقصد به الخبر عن النساء، بل قصد الخبر عن من فعل ذلك رجلاً كان أو إمراءة، فذكر بصيغة المذكرين تغليباً ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[76] و﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[77] وكان العزيز رجلاً حليماً قليل الغيرة فاقتصر على هذا القول.[78]

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ﴾[79].

ومن مواطن تغليب المذكور على الإناث قوله تعالى: "أبويه" ويراد به الأب والأم معاً، فغلّب الأب هناك على الأم على سبيل التغليب. ونلاحظ أن الكلمة "أبوين" من لفظ المثنى وتدل على اثنين، ولكن الاثنين المذكورين يعني "أب" و"أم" مختلفان في لفظهما وأحرفهما.

ونقل القاضي ثناء الله قول المفسرين المراد بالأبوين هو أبوه وخالته ليّا، نزّلها منزلة الأم تنزيل العمّ منزلة الأب في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ﴾[80]أو لأنّ يعقوب تزوجها بعد أمه والرابة تدعى أما، وكانت أم يوسف قد ماتت في نفاس بنيامين، وهذا من باب تغليب الذكور على الإناث.[81]

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾[82]

قد وردت التغليب في الآية المذكورة تحت الكلمة "آبائهم" وكما ذكرت في تفسر الآية السابقة أن الآباء يشمل الأمهّات على سبيل التغليب، فغلّب جانب الأب تغليباً لأن إذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر، فإن العرب تغلب الذكور على الإناث.

ويقول القاضي مظهراً هذا النوع من التغليب هذه الآية تدل على أن الله يعطي درجات الكاملين من لم يبلغ درجتهم ولم يعمل مثل أعمالهم من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم تطييبا لقلوبهم وتعظيماً لشأنهم بشرط إيمانهم، فإن التقييد بالصلاح يفيد أن مجرد الأنساب لا تنفع بدون الإيمان، والأمهات تدخل في حكم الآباء بدلالة النص.[83]

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّيْنَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[84]

التغليب موجودة في الآية المذكورة تحت الكلمة "ذرية" ودليل هو أن أولاد البنت من الذرية. والمراد ذرية اسرائيل هنا موسى وهارون وزكريا وعيسى من قبل الأم مريم عليها السلام لأن لا أباله. فهذا من باب التغليب.

وعند القاضي باني بتي المراد بذريّة اسرائيل منهم موسىٰ وهارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، فيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية.(85)

ر يد ر ى نارا فقال لاهلِهِ امكثوا إني انست نارًا لَعلِّي اٰتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾(86)

قد وردت التغليب هناك في الآية تحت الكلمة "امكثوا" وكما من المعلوم أن هذه الصيغة تستعمل لجمع الذكور ولكن الخطاب ههنا أيضاً للمرأة وذلك يمكن بطريق تغليب الذكور على الإناث.

وقال القاضي ثناء الله موضحاً "أمكثوا" أي أقيموا مكانكم خطاب لإمراته والرفقة، وقيل خطاب لامرأته بتأويل الأهل على سبيل التعظيم لكونها ابنة شعيب عليه السلام.(87)

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(88)

نجد الإشارة إلى التغليب في الآية المذكورة "أولئك مبرؤن" وهناك إشارة إلى أهل البيت منتظمين [illegible] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعائشة الصديقة وصفوان. وغلّب ضمير المذكر في كلمة "مبرؤن" وعدت عائشة صديقة في قوله تعالى على طريق التغليب أي تغليب المذكر على المؤنث.

وهذا ما وضحّه القاضي باني بتي بقوله: المراد بأولئك يعني عائشة وأمثالها مبرؤون مما يقول فيهم أهل الأفك، والمراد "لهم" يعني لعائشة وأمثالها من المؤمنين الطيبين.(89)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِيْنَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِيْنَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاء ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(90)

هذا من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم الذين آمنوا والذين كفروا في نصوص كثيرة مختلفة. وهكذا يدخل المؤمنات في الذين آمنوا والكافرات في الذين كفروا. وكما كثيراً من الآيات القرآنية [illegible] الذين آمنوا" وهذا يمكن القول أن كل هذه الآيات من باب التغليب أي تغليب المذكر على المؤنث.

وعند القاضي باني بتي المراد بالخطاب الرجال والنساء جميعاً على غلّب فيه الرجال.(91)

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(92)

التغليب ههنا واردة في الكلمة "المحسنين" كما ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة "المحسنين" دون كلمة المحسنات والنساء متبوعات للرجال على حكم التغليب، فعدّت هناك أم موسى عليه السلام في صيغة الذكور على سبيل تغليب المذكر على المؤنث.

وبيّن القاضي ثناء الله هذا المفهوم قائلاً: أي مثل ذلك الذي جزينا موسى وأمه على إحسانهما.[93]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[94]

قد جاء فن التغليب في الآية المذكور تحت الضمير "بينكم" وهناك المراد الزوج والزوجة معاً في الخطاب ولكن ذكر الله سبحانه وتعالى ضمير الذكور بحكم التغليب وعدّت الأنثى في هذا الخطاب على حكم تغليب المذكر على المؤنث.

وقال القاضي ثناء الله المراد بـ"بينكم" أي بين الرجال والنساء.[95]

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[96]

نجد آراء متعددة في تفسير هذه الآية عن "أهل البيت" أي من هم موجودون في أهل البيت، ومنهم من قال أن علي[97] وفاطمة[98] والحسن[99] والحسين[100] ليسوا داخلين في أهل البيت، ومن المفسرين من قال أن الأزواج المطهرات ليس داخلات في هذه الكلمة، ولكن قول جماعة المفسرين أن هذه الآية تشمل أزواج النبي صلى الله عليه وسلّم وتشمل فاطمة وعلي والحسن والحسين. فإذا رجحّنا القول الثالث، فالتغليب وردت في الضمير لجمع الذكور "عنكم" وعدّت الأنثى في المذكور بطريق التغليب، وهكذا ذكر سبحانه وتعالى كلمة "يطهّركم" ولم يذكر "يطهّركن" فهنها الغلبة أيضاً للمذكر على سبيل التغليب أي تغليب المذكر على المؤنث.

ونقل القاضي ثناء الله قول عكرمة[101] ومقاتل[102] أي أراد بأهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلّم ورضي عنهم لأنهنّ في بيته وهو رواية سعيد بن جبير[103] عن ابن عباس[105] وذهب أبو سعيد الخدري[106] وجماعة من التابعين منهم مجاهد[107] وقتادة[107] وغيرهما إلى أنهم على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[108]

جاءت التغليب هناك في الكلمة "قوم" وخلال تفسير هذه الآية نجد الأقوال المختلفة عن الكلمة "قوم".[109] ومن المفسرين من قال: القوم على الرجال فقط دون النساء، وجماعة من المفسرين من قال: أنّ

القوم لا يختص بالرجال فقط بل يطلق على الرجال والنساء. ويرى بعضهم أنّ القوم أسم خاص بالرجال لا يدّل على النساء الّا من طريق التغليب. وكما من المعلوم أنّ لفظ "المومنين" يشمل المؤمنات في اصطلاح القرآن وهكذا اندراج النساء هنا في لفظ "القوم" على طريق تغليب المذكر على المؤنث.[110]

ونقل القاضي باني بتي قول صاحب المدارك هو مصدر نعت به منشاع في الجمع أو جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالأمور وظيفة الرجال وحيث فسر بالقبيلتين كقوم هود وقوم فرعون وقوم نوح وقوم لوط فأما

[illegible]

[illegible] المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴾[112]

قد جاء فن التغليب في الآية في فعل "أقرضوا" هناك ذكر الله تعالى صيغة الذكور ولكن يراد بذلك الإناث أيضاً بحكم التغليب لأن النساء تتبع الرجال، وهو من الظاهر أن القرض مطلوب من الرجال والنساء كليهما، وهذا من باب تغليب المذكور على المؤنث.

وعند القاضي ثناء الله المراد من "أقرضوا" أي أقرضوا من الرجال والنساء وجاز أن يقدر للمصدّقين والمصدّقات خبراً ثم يقدر موصولاً آخر معطوفاً عليه فيقال إن المصدّقين والمصدّقات يدخلون الجنة والذين أقرضوا الله.[113]

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[114]

[illegible] في الآية المذكورة تحت الكلمة "القانتين" كما ذكر الله تعالى كلمة "القانتين" ولم يقل قانتة أو قانتات. وهو من المعلوم أن "القانتين" هي الكلمة لجمع المذكر السالم وتستعمل للرجال ولكن هناك أراد بها الرجال والنسا معاً على طريقة التغليب لأن القنوت صفة يتحلى بها الجنسان أي الذكر والأنثى، فهذا من باب التغليب.

وقال القاضي ثناء الله المراد من "القانتين" أي من جملة مواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والإشعار أن رتبتها لم تقتصر عن رتبة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم.[115]

﴿ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ﴾[116]

نجد التغليب في الآية المذكورة، وفي تفسير هذه الآية، نجد الأقوال المختلفة للمفسرين، وكما توجد آراء مختلفة عن "مآء". ومنهم من قال: أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط، ومنهم من قال: أن الولد مخلوق [illegible] وإذا رجحنا القول الثاني. نحن نستطيع أن نقول أن التغليب وردت هناك ويراد ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما، وإنما جعله واحداً لامتزاجهما.

وقد ورد في تفسير المظهري تحت الآية المذكورة ﴿ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ﴾ أي مني، والمراد به الممزوج من الماءتين ماء الرجل وماء المرأة دافق صفة لماء أسند الدفق إلى الماء مجازاً.[117]

وخلاصة القول أنّنا نجد في القرآن الكريم الآيات المختلفة للأحكام موجهاً إلى الرجال والنساء معاً وورد الحكم بلفظ المذكر ولكن يراد هناك الجنسين معاً، وهذا موافقاً لأساليب اللغة العربية والبلاغة، ولكن لوتوجه الحكم أوالخطاب للذكر ثم أعيد إلى الإناث في كل آية، كان ذلك الأمر خلاف البلاغة. ولا نجد الفصاحة والبلاغة لو يقال هكذا "يا ايها الذين آمنوا ويا أيتها اللائي آمن" و"يا أيها الذين كفروا ويا أيتها اللاتي كفرن" فلا ريب أن خطاب الرجال والنساء مجتمعين بصيغة الذكور لا الإناث هو الأبلغ وأفصح. ومن المعلوم أن الأصل في الكلام العربية أن يغلب المذكر على المؤنث. وهذا متفق عليه عند أهل اللغة والنحو والبلاغة. ووجدنا أمثلة كثيرة لهذا أهم النوع من التغليب في تفسير المظهري، وكشفنا جهود القاضي ثناء الله في بيان التغليب البلاغي بدراسة المسائل المتصلة لهذا الفن.

الهوامش والمصادر

1. الإفريقي، ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 652/1
2. أحمد أبو حاقة: معجم النفائس الوسيط، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ، ص: 895
3. الكوفي، أبو البقاء: الكليات، تحقيق: د. عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، 1412هـ، ص: 182
4. الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله: البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000م، ص:636
5. أميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1412هـ، ص120
6. ظاهرة التغليب، مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، ع6، 1404هـ، ص:120
7. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: [illegible] بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م، ص:188

9. التحريم:12
10. الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله: البرهان في علوم القرآن، ص:637
11. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، كوئته: حافظ كتب خانه، تخريج: إبراهيم شمس الدين، 58/3
المصدر السابق، 179/7
12. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:638
13. الاسراء: 63
14. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:638
15. النساء: 1
16. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 65/1
17. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:638

[illegible] سريم: 6

20. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 62/1
21. البقرة: 23
22. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:640
23. المائدة: 1
24. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 246/2
25. الأعراف: 88
26. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:640
27. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 60/3
28. ص: 73-74
29. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:641

[illegible] تفسير المظهري [illegible]

32. البقرة: 4
33. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتب العربي، الطبعة الثالثة، 1407هـ، 42/1؛ الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:641
34. الأحقاف: 19
35. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:641
36. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 323/6
37. آل عمران: 182
38. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ص:641
39. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 595/1
40. الزخرف: 38
41. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 280/6
42. الفاتحة: 6
43. المائدة: 75
44. النساء: 69
45. الفاتحة: 6
46. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 20/1
47. البقرة: 35
48. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 66/1
49. البقرة: 38
50. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 67/1
51. البقرة: 232
52. السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد عبدالرحمن: تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 50/1
- الحلبي، السمين: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، 465/2
- الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420هـ، 456/6
- المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1946م، 181/2
- محمد عزة: التفسير الحديث، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بدون رقم الطبعة، 1383هـ، 431/6
53. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 312/1
54. آل عمران: 43
55. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 472/1
56. آل عمرن: 195
57. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 609/1
58. النساء: 12
59. المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس: المقتضب، بتحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ، 22/1
- الأنباري، أبو محمد بن القاسم: المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد العون، بغداد: مطبعة العاني، الطبعة الأولى، 1978م، ص:457
60. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 30/2

61. النساء: 16
62. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله: فتح القدير، بيروت: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1414هـ، 504/1
- اسماعيل حقي: روح البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار الفكر، بدون الطبعة والسنة، 141/2
- محمد رشيد بن علي رضا: تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 158/4
الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1997م، 243/1
باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 41/1
64. النساء: 24
65. العمادي، محمد بن محمد أبو السعود: ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون الطبعة والسنة، 165/2
66. باني بتي: ثناء الله: تفسر المظهري، 72/2
- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بتحقيق: علي عبدالباري، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ، 5/5
67. النساء: 176
68. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 260/2
69. الأعراف: 24
70. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 16/3
باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 58/3
73. التوبة: 83
74. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 344/3
75. يوسف: 29
76. التحريم: 11
77. النمل: 43
78. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 23/3
79. يوسف: 99
80. البقرة: 133
81. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 60/4
باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 85/4
84. النحل: 14
85. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 392/4
86. طه: 10
87. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 415/4
88. النور: 26
89. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 175/5
90. النور: 58

91. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 224/5
92. القصص: 14
93. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 367/5
94. الروم: 21
95. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 334/6
96. الأحزاب: 33
97. علي بن أبي طالب (23ق هـ - 40هـ) أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلّم وصهره، واحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس اسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلّم ولم يفارقه. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، 294/4-295)
98. فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم الهاشمية القرشية (605م-632م)، وأمها خديجة بنت خويلد، تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، (الزركلي، خير الدين: الأعلام، 132/5)
99. حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، يكنى أبا محمد سكن المدينة والكوفة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلّم ومات بالمدينة. ولد الحسن بن علي النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات الحسن سنة ثمان وخمسين (البغوي، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز (ت 317هـ): معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد، كويت: مكتبة دارالبيان، الطبعة الأولى، 2000م، 8/2)
100. حسين بن أبي طالب رضي الله عنهما، يكنى أبا عبدالله، ولد الحسين بن علي لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين في يوم عاشوراء، سنة ستين. (البغوي، عبدالله بن محمد عبدالعزيز: معجم الصحابة، 15/2)
101. أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله (25هـ - 105هـ) مولى عبدالله بن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب، اجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب. وهو أحد فقهاء مكة وتابعها كان من أعلم الناس بالتفسر والمغازي وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، 244/4؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1900م، 266/3)
102. مقاتل بن سليمان بن بشير (ت 150هـ) الأزدي بالولاء الخراساني، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة، وكان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، 255/5؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، 181/7)
103. أبو عبدالله، وقيل أبو محمد محمد، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي (45هـ-95هـ) كوفي، أحد أعلام التابعين، وكان أسود، أخذ العلم، ن عبدالله بن عباس، (ابن خلكان: وفيات الأعيان، 374/2)
104. عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ولد في الشعب قبل الخروج بني هاشم منه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، هو الإمام البحر، عالم العصر، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلّم وامام التفسر. وتوفي بالطائف في سنة ثمان وستين فصلى عليه محمد بن الحنفية (الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد: تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998م، 33/1)
105. سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد (10 ق هـ - 74هـ) صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلّم وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتى عشرة غزوة، وله 1170 حديثاً، توفي في المدينة. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، 87/3)

[illegible] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي (21هـ - 104هـ). مولى بني مخزوم: تابعي. مفسر من أهل مكة. شيخ القراء والمفسرين. أحد [illegible] التفسير عن ابن عباس. قراه عليه ثلاث مرات ويقال إنه مات وهو ساجد. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، 278/5)

107. قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن الحارث السدوسي، البصري (61هـ - 118هـ) هو أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث أسافي العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، مفسر حافظ ضرير أكمه. وكان يرى القدر يدلس في الحديث. كان تابعياً وعالماً كبيراً. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، 189/5؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 85/4)

108. الحجرات: 11

109. الأندلسي، ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ، 132/6

- البيضاوي، ناصر الدين: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1418هـ، 136/5

- الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسر القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، [illegible] الموجود، بيروت: دار احياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 1418هـ. 272/5

[illegible] من تفسير [illegible] لاحكام، تحقيق ناجي سويدان. المكتبة العصرية للطباعة. 2002م. 758/1

111. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 399/6

112. الحديد: 18

113. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 36/7

114. التحريم: 11

115. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 179/7

116. الطارق: 6

117. باني بتي، ثناء الله: تفسير المظهري، 7/